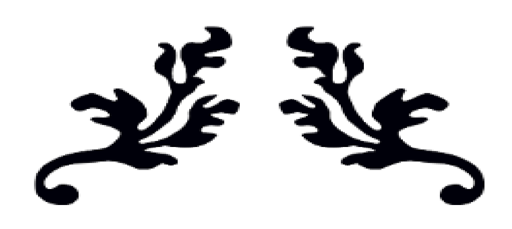


# إِضَاءَةُ الدُّجُنَّةِ
# فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ

للعلّامة الشّيخ:

أَبِي الْعَبَّاسِ شِهَابِ الدّينِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ الْمَقَّرِيّ التِّلِمْسَانِي (1041هـ) .

. رحمه الله .



قام بضبطها وتنسيقها:

بلقاسم عبّاسي الأشعري المالكي الجزائري

النّسخة الثّانية \ 1441هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُولُ أَحْمَدُ الْفَقِيرُ الْمَقَّرِي ... الْمَغْرِبِيُّ الْمَالِكِيُّ الْأَشْعَرِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوْحِيدُهُ ... أَجَلُّ مَا اعْتَنَى بِهِ عَبِيدُهُ
الْعَالِمِ الْحَيِّ الْقَدِيمِ الْبَاقِي ... الْقَادِرِ الْغَنِيِّ بِالْإِطْلَاقِ
مُرْشِدِنَا مِنْ فَضْلِهِ وَجُودِهِ ... بِصُنْعِهِ الْمُعْرِبِ عَنْ وُجُودِهِ
سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنِ النَّظَائِرِ ... وَكُلِّ مَا يَخْطُرُ فِي الضَّمَائِرِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ... لِمَنْ حَوَىٰ جَوَامِعَ الْكَلَامِ
وَأَفْهَمَ الْحَقَّ ذَوِي الْأَذْهَانِ ... وَأَفْحَمَ الْخُصُومَ بِالْبُرْهَانِ
وَحَضَّ كُلَّ النَّاسِ أَن يَّقُولُوا ... شَهَادَةً تَزْكُو بِهَا الْعُقُولُ
فَمَنْ أَجَابَ نَالَ خَيْراً جَذَّلَهْ ... وَمَنْ أَبَىٰ أَذَلَّهُ وَجَدَّلَهْ
صَلَّىٰ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْحَقُّ اعْتَلَىٰ ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلَا
وَبَعْدُ فَالْعُلُومُ ذَاتُ كَثْرَةْ ... وَبَعْضُهَا لَهُ مَزِيدُ الْأَثَرَةْ
وَنُوِّعَتْ إِلَىٰ اعْتِقَادٍ وَعَمَلْ ... وَالْأَوَّلُ الْكَلَامُ مُسْتَدْنِي الْأَمَلْ
وَكُلُّ عِلْمٍ لِلْمَزِيَّةِ اكْتَسَبْ ... فَالْفَضْلُ مِنْ مَعْلُومِهِ لَهُ انْتَسَبْ
وَعِلْمُ أَصْلِ الدِّينِ مَشْهُورُ الشَّرَفْ ... وَخَيْرُهُ الْمَنْشُورُ مَا لَهُ طَرَفْ
وَكَيْفَ لَا وَهْوَ مُفِيدٌ لِلْوَرَىٰ ... عِلْماً بِمَنْ أَنْشَأَهُمْ وَصَوَّرَا

وَحُكْمُهُ عَلَىٰ الْبَرَايَا انْحَتَمَا ... وَبِالنَّجَاةِ فَازَ مَنْ لَهُ انْتَمَىٰ
لِأَنَّهُ بِنُورِهِ يُنْقِذُ مِنْ ... ظُلْمَةِ تَقْلِيدٍ فَنَفْعُهُ ضُمِنْ
وَكَمْ بِهِ لِعُلَمَاءِ الْمِلَّةْ ... مِنْ كُتُبٍ بِالْقَصْدِ مُسْتَقِلَّةْ
مَا بَيْنَ مَنْثُورٍ وَنَظْمٍ يُخْتَصَرْ ... جَنَاهُ مِنْ مُطَوَّلٍ وَمُخْتَصَرْ
وَإِنَّنِي مِلْتُ إِلَىٰ اتِّبَاعِ ... لَهُمْ وَإِنْ كُنْتُ قَصِيرَ الْبَاعِ
فَجِئْتُ فِي ذَا الْمَطْلَبِ الْوَحِيدِ ... بِنُبْذَةٍ تَنْفَعُ فِي التَّوْحِيدِ
سَمَّيْتُهَا: "إِضَاءَةَ الدُّجُنَّةْ" ... لِكَوْنِهَا اِعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةْ
وَذَاكَ لَمَّا أَنْ حَلَلْتُ الْقَاهِرَةْ ... بَعْدَ الْوُصُولِ لِلْبِقَاعِ الطَّاهِرَةْ
مُنْتَبِذاً عَنْ مَظْهَرِي الْمَغْمُورِ ... مُسْتَرْشِداً بِالْأَزْهَرِ الْمَعْمُورِ
وَكَانَ مِنْ مَنِّ مُزْكِي النِّيَّةْ ... دَرْسِي بِهِ الْعَقَائِدَ السُّنِّيَّةْ
فَرَامَ مِنِّي بَعْضُ أَهْلِ الْفَنِّ ... نَظْمِي لَهَا بِحُكْمِ حُسْنِ الظَّنِّ
وَلَسْتُ لِلَّذِي انْتَحَىٰ بِأَهْلِ ... لِأَنَّنِي ذُو خَطَإٍ وَجَهْلِ
فَازْدَادَ حَثُّهُ عَلَيَّ وَنَمَا ... وَقَالَ لِي اِجْعَلْ مِثْلَ هَذَا مَغْنَمَا
فَلَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الْإِسْعَافِ ... مَعْ كَوْنِ رَسْمِ الْعِلْمِ غَيْرَ عَافِ
وَاللَّهَ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَاكَ مِنْ ... فِعْلٍ جَمِيلٍ مِنْ رِيَاءٍ قَدْ أَمِنْ
وَأَنْ يُثِيبَنِي بِهِ يَوْمَ الْجَزَا ... وَمَنْ وَعَىٰ أَوْ خَطَّ هَذَا الرَّجَزَا
وَيُجْزِلَ الْمَوَاهِبَ السَّنِيَّةْ ... وَيُسْعِفَ الرَّاجِينَ بِالْأُمْنِيَّةْ

فَالْغَيْثُ مِنْ إِنْعَامِهِ قَدْ وَكَفَا     عَلَىٰ الْبَرَايَا وَهْوَ حَسْبِي وَكَفَىٰ
مَنْ رَامَ فَنّاً فَلْيُقَدِّمْ أَوَّلَا     عِلْماً بِحَدِّهِ وَمَوْضُوعٍ تَلاَ
وَوَاضِعٍ وَنِسْبَةٍ وَمَا اسْتَمَدّْ     مِنْهُ وَفَضْلِهِ وَحُكْمٍ يُعْتَمَدْ
وَاسْمٍ وَمَا أَفَادَ وَالْمَسَائِلْ     فَتِلْكَ عَشْرٌ لِلْمُنَىٰ وَسَائِلْ
وَبَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى الْبَعْضِ اقْتَصَرْ     وَمَنْ يَكُنْ يَدْرِي جَمِيعَهَا انْتَصَرْ

## فَصْلٌ فِي الْحُكْمِ وَأَقْسَامِهِ:

الْحُكْمُ وَهْوَ النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ     إِلَى ثَلاَثٍ قَسَّمَ الْأَثْبَاتُ
عَقْلِيٌّ اَوْ عَادِيٌّ اَوْ شَرْعِيُّ     وَهَا هُنَا أَوَّلُهَا الْمَرْعِيُّ
وَاعْلَمْ هُدِيتَ أَنَّ حُكْمَ الْعَقْلِ لَا     يَعْدُو ثَلاَثاً حَصْرُهَا قَدْ عُلِّلاَ
إِيجَابٌ اَوْ تَجْوِيزٌ اَوْ إِحَالَهْ     فَوَاجِبٌ: لَا يَنْتَفِي بِحَالَهْ
أَيْ كُلُّ أَمْرٍ نَفْيُهُ لَا يُدْرَكُ     عَقْلاً وَسِرُّ بَدْئِهِ لَا يُتْرَكُ
لِكَوْنِهِ يُوصَفُ ذُو الْمِحَالِ     بِهِ وَعَكْسَهُ ادْعُ بِالْمُحَالِ
وَجَائِزٌ: مَا صَحَّ فِي الْعَقْلِ اكْتِفَا     فِيهِ لَدَىٰ حُكْمَيْ ثُبُوتٍ وَانْتِفَا
وَمَا دَعَوْا مِنْهَا ضَرُورِيّاً جَلِي     وَالنَّظَرِيُّ: بَعْدَ فِكْرٍ يَنْجَلِي
فَلْتَعْرِفِ الْوَاجِبَ وَالْمُحَالَا     وَجَائِزاً فِي حَقِّهِ تَعَالَىٰ
فَعِلْمُهَا فَرْضٌ عَلَيْنَا شَرْعَا     وَمِثْلُهَا فِي حَقِّ رُسْلٍ تُرْعَىٰ

## فَصْلٌ فِي أَوَّلِ وَاجِبٍ:

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَىٰ الْمُكَلَّفِ     إِعْمَالُهُ لِلنَّظَرِ الْمُؤَلَّفِ

كَيْ يَسْتَفِيدَ مِنْ هُدَىٰ الدَّلِيلِ  مَعْرِفَةَ الْمُصَوِّرِ الْجَلِيلِ
وَتَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ لَمَّا سَلِمْ  مِنْ وَرْطَةِ الْجَهْلِ وَلِلْحَقِّ عَلِمْ
فَإِنْ يَكُنْ قَبْلَ الْبُلُوغِ حَصَّلاَ  ذَاكَ وَلِلْمَطْلُوبِ قَدْ تَوَصَّلاَ
فَلْيَشْتَغِلْ بَعْدَ الْبُلُوغِ بِالْأَهَمْ  ثُمَّ الْأَهَمِّ فَاتِحاً لِمَا انبَهَمْ
وَفِي الْمُقَلِّدِ خِلاَفٌ مُسْتَطَرْ  لِأَنَّهُ إِيمَانُهُ عَلَىٰ خَطَرْ
وَهْوَ مُعَرَّضٌ لِشَكٍّ يَطْرُقُهْ  وَفِيهِ لِلأَشْيَاخِ تُنْمَىٰ طُرُقُهْ
وَذُو احْتِيَاطٍ فِي أُمُورِ الدِّينِ  مَنْ فَرَّ مِنْ شَكٍّ إِلَىٰ يَقِينِ
وَمَنْ لَهُ عَقْلٌ أَبَىٰ عَنْ شُرْبِ مَا  لَمْ يَصْفُ مُذْ أَلْفَى زُلَالاً شَبِمَا
فَبَانَ أَنَّ النَّظَرَ الْمُوَصِّلاَ  أَوَّلُ وَاجِبٍ كَمَا قَدْ أُصِّلاَ
وَقَدْ عَزَوْا ذَا لِلإِمَامِ الْأَشْعَرِي  وَهْوَ عَنِ الْإِشْكَالِ وَالضَّعْفِ عَرِي
وَقِيلَ بَلْ قَصْدٌ إِلَيْهِ أَوَّلُ  فَرْضٍ وَفِرْقَةٌ عَلَيْهِ عَوَّلُوا
وَقِيلَ بَلْ مَعْرِفَةُ الْخَلاَّقِ  أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَىٰ الْإِطْلاَقِ
وَغَيْرُ وَاحِدٍ نَمَاهُ أَيْضَا  لِلأَشْعَرِيِّ الْمُسْتَمِدِّ فَيْضَا
وَلَيْسَ ذَا مُخَالِفاً مَا قَبْلَهْ  إِذْ هِيَ قَصْدٌ وَسِوَاهَا وُصْلَهْ

## فَصْلٌ فِي الْحَثِّ عَلَىٰ النَّظَرِ:

وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَخْبَارِ  حَثٌّ عَلَىٰ الْفِكْرِ وَالِاعْتِبَارِ
وَهْوَ عَلَىٰ وُجُوبِهِ قَدْ دَلَّا  مَعَ كَوْنِهِ بِالْقَصْدِ مَا اسْتَقَلاَّ

فَاقْرَأْ: ﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ**﴾ مَعْ أَفَلاَ          تَظْفَرْ بِرُشْدٍ نُورُهُ مَا أَفَلاَ
وَاسْتَجْلِ مَعْنَىٰ: **(مَنْ لِنَفْسِهِ عَرَفْ)**          تَلْحَقْ بِمَنْ مِنْ نَهْرِ عِرْفَانٍ غَرَفْ
وَمَنْ يُقَدِّمْ نَفْسَهُ عِنْدَ النَّظَرْ          مُؤَلَّفاً مِنَ الْقَضَايَا مَا حَضَرْ
يَقِسْ بِشَكْلٍ بَيِّنِ الْإِنْتَاجِ          إِذْ خَلْقُهُ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجِ
وَبَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُ شَيْئاً صَارَا          حَيّاً حَوَى الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا
وَالْحِكْمَةَ الرَّائِقَةَ الْعِيَانِ          وَالْفَضْلَ بِالْمَنْطِقِ وَالْبَيَانِ
وَالْعَقْلَ وَالْغَوْصَ عَلَىٰ الْحَقَائِقِ          وَالْعِلْمَ بِالْأَسْرَارِ وَالدَّقَائِقِ
وَغَيْرَهَا مِنْ أَمْرِهِ الْغَرِيبِ          وَحَصْرُهُ يُعْيِي قُوَىٰ الْأَرِيبِ
وَمُسْتَحِيلٌ خَلْقُهُ لِنَفْسِهِ          لِعَجْزِهِ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ جِنْسِهِ
بَلْ غَيْرُهَا فِي الْخَلْقِ مِنْهَا أَسْهَلُ          لِأَنَّهُ تَهَافُتٌ لَا يُجْهَلُ
إِذْ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَعَا          وَهْوَ تَنَافٍ ظَاهِرٌ لِمَنْ وَعَىٰ
وَلَا تَصِحُّ نِسْبَةُ التَّأْثِيرِ          لِنُطْفَةٍ بِالطَّبْعِ فِي التَّقْدِيرِ
لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَىٰ شَكْلِ الْكُرَةْ          وَمَنْعُهُ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ نَذْكُرَهْ
فَإِنْ نَظَرْتَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلاَ          وَمَا لَهَا مِنَ الشِّيَاتِ وَالْحُلاَ
وَسَقْفِهَا الْمَرْفُوعِ مِنْ غَيْرِ عَمَدْ          وَالنَّيِّرَاتِ الْمُشْعِرَاتِ بِالْأَمَدْ
وَمَا حَوَتْهُ الْأَرْضُ وَالْبِحَارُ          أَبْصَرْتَ مَا فِيهِ النُّهَىٰ تَحَارُ
هَذَا وَمَا قَدْ غَابَ عَنَّا أَكْثَرُ          مِنَ الْبَدَائِعِ الَّتِي لَا تُحْصَرُ

فَهَلْ يَكُونُ الصُّنْعُ دُونَ فَاعِلِ ... أَوْ صَنْعَةٌ مِنْ غَيْرِ جَعْلِ جَاعِلِ
كَلاَّ لَقَدْ أَفْصَحَتِ الْأَكْوَانُ ... عَنْ فِعْلِ رَبٍّ مَا لَهُ أَعْوَانُ
مَنْ أَذْعَنَتْ لِقَهْرِهِ الْأَمْلاَكُ ... وَانْتَظَمَتْ عَنْ أَمْرِهِ الْأَسْلاَكُ
وَأَشْرَقَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَحْلاَكُ ... وَسَبَّحَتْ بِحَمْدِهِ الْأَمْلاَكُ

## فَصْلٌ فِي الصِّفَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالسَّلْبِيَّةِ وَمَا يُنَافِيهَا:

اِعْرِفْ مِنَ الصِّفَاتِ مَا الدَّلِيلُ دَلّْ ... عَلَىٰ وُجُوبِهَا لَهُ عَزَّ وَجَلّْ
وَهْيَ: الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقِدَمْ ... وَانْفِ: الْحُدُوثَ وَالْفَنَاءَ وَالْعَدَمْ
أَمَّا الدَّلِيلُ لِوُجُودِ الْحَقِّ ... سُبْحَانَهُ فَهْوَ حُدُوثُ الْخَلْقِ
لِأَنَّهُ مِنَ الْمُحَالِ الْبَاطِلِ ... وُجُودُ فِعْلٍ مَّا بِدُونِ فَاعِلِ
إِذْ فِيهِ: جَمْعُ الْمُتَنَافِيَيْنِ ... فِي وَاحِدٍ مِن مُّتَسَاوِيَيْنِ
أَيْ: كَوْنُهُ مُسَاوِيَ الْمُقَابِلِ ... لَهُ وَرَاجِحاً بِغَيْرِ فَاعِلِ
كَالْوَقْتِ وَالْوُجُودِ مَعْ سِوَاهُ ... فَإِنَّهُ لِذَاتِهِ سَاوَاهُ
فَكَيْفَ صَارَ رَاجِحاً بِلاَ سَبَبْ ... وَهَكَذَا كُلُّ مُسَاوٍ فِي الرُّتَبْ
مِنْ جِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَوْ قَدْرِ ... خُصَّ وَوَصْفٍ أَوْ مَكَانٍ فَادْرِ
وَفِي دَلِيلِ الْقِدَمِ الْمُقَرَّرِ ... وُجُوبُهُ بِالْمَطْلَبِ الْمُحَرَّرِ
تَقُولُ: إِنْ رَكَّبْتَهُ لَوِ انْتَفَىٰ ... عَنْهُ لَكَانَ حَادِثاً بِلاَ خَفَا
وَهْوَ مُؤَدٍّ لاِفْتِقَارِهِ إِلَىٰ ... مُؤَثِّرٍ لِمَا عَرَفْتَ أَوَّلَا

وَتَنْقُلُ الْكَلاَمَ لِلْمُؤَثِّرِ ... مُنْحَصِراً أَوْ مَا سِوَىٰ الْمُنْحَصِرِ

فَيَلْزَمُ الدَّوْرُ أَوِ التَّسَلْسُلُ ... وَمَا يُؤَدِّي لَهُمَا لَا يَحْصُلُ

وَهَكَذَا يَلْزَمُ فِي نَفْيِ الْبَقَا ... حُدُوثُهُ وَفِيهِ مَا قَدْ سَبَقَا

فَلاَ يَكُونُ وَاجِبَ الْوُجُودِ ... عِنْدَ طُرُوِّ الْعَدَمِ الْمَرْدُودِ

إِذْ فِيهِ نَفْيُ الْقِدَمِ الَّذِي مَضَىٰ ... مَعْ أَنَّهُ بِهِ الدَّلِيلُ قَدْ قَضَىٰ

فَبَانَ مِنْ ذَا أَنَّ تَجْوِيزَ الْعَدَمْ ... أَمْرٌ مُنَافٍ دُونَ رَيْبٍ لِلْقِدَمْ

وَأَنَّ كَوْنَهُ قَدِيماً يَلْزَمُهْ ... مِنْهُ الْبَقَاءُ وَبِهَذَا يُجْزَمُ

وَكَوْنُهُ مُخَالِفاً لِخَلْقِهِ ... سُبْحَانَهُ مِنْ وَاجِبٍ فِي حَقِّهِ

لِأَنَّهُ لَوْ مَاثَلَ الْعَوَالِمْ ... كَانَ حُدُوثُهُ مِنَ اللَّوَازِمْ

لِأَنَّ مِثْلَ الشَّيْءِ دُونَ لَبْسِ ... لَهُ مُسَاوٍ فِي صِفَاتِ النَّفْسِ

وَهْيَ الَّتِي مَوْصُوفُهَا لَا يُعْقَلُ ... بِدُونِهَا كَالنُّطْقِ فِيمَا مَثَّلُوا

وَأَوْجُهُ التَّمَاثُلِ الْمَعْدُودَةْ ... مَنْفِيَّةٌ فِي حَقِّهِ مَرْدُودَةْ

كَكَوْنِهِ جِرْماً لَهُ التَّحَيُّزُ ... أَوْ عَرَضاً لَهُ بِهِ التَّمَيُّزُ

أَوْ بِارْتِسَامٍ فِي خَيَالٍ يُعْتَبَرْ ... أَوْ بِزَمَانٍ اَوْ مَكَانٍ اَوْ كِبَرْ

أَوْ ضِدِّهِ كَمَا يَقُولُ الشَّانِي ... نَعَمْ هُوَ الْأَعْلَى الْكَبِيرُ الشَّانِ

جَلَّ عَنِ الْجِهَاتِ وَالْأَغْرَاضِ ... فِيمَا يَشَا وَالْوَصْفِ بِالْأَعْرَاضِ

فَلَيْسَ مِثْلَهُ عَلاَ شَيْءٌ كَمَا ... بِذَاكَ نَقْلٌ وِفْقَ عَقْلٍ حَكَمَا

وَوَاجِبٌ قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ جَلّْ … أَيْ لَا مُخَصِّصَ لَهُ وَلَا مَحَلّْ
لِأَنَّهُ ذَاتٌ قَدِيمَةٌ فَلاَ … تُنْصِتْ إِلَىٰ مَا قَالَهُ مَنْ غَفَلاَ
إِذْ لَوْ إِلَىٰ الْمُخَصِّصِ احْتَاجَ وَجَبْ … حُدُوثُهُ وَرَدُّ هَذَا مَا احْتَجَبْ
أَوْ قَامَ جَلَّ رَبُّنَا بِالذَّاتِ … لَكَانَ مَعْدُوداً مِّنَ الصِّفَاتِ
وَتِلْكَ لَا تُوصَفُ بِالْمَعَانِي … وَاللَّهُ قَدْ حُقِّقَ بِالْبُرْهَانِ
وُجُوبُ وَصْفِهِ بِهَا فَأَنَّىٰ … يَكُونُ وَصْفاً مَنْ هَدَانَا مَنَّا
وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَقُومَ الْمَعْنَىٰ … بِمِثْلِهِ فَاحْتَطْ بِمَا أَلْمَعْنَا
وَلَا تُصِخْ لِمَذْهَبِ النَّصَارَىٰ … أَوْ مَنْ إِلَىٰ دَعْوَىٰ حُلُولٍ صَارَا
فَذَاكَ كَالْقَوْلِ بِالاتِّحَادِ … نِحْلَةِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْإِلْحَادِ
وَمُوهِمُ الْمَحْذُورِ مِنْ كَلاَمِ … قَوْمٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْأَعْلاَمِ
جَرْياً عَلَىٰ عُرْفِهِمُ الْمَخْصُوصِ … يَرْجِعُ بِالتَّأْوِيلِ لِلْمَنْصُوصِ
وَمَا يَفُوهُونَ بِهِ فِي الشَّطْحِ … فَقِيلَ: غَيْرُ مُقْتَضٍ لِلْقَدْحِ
وَهْوَ إِلَىٰ التَّأْوِيلِ ذُو انْتِحَالِ … وَأَنَّهُمْ قَدْ غُلِبُوا بِالْحَالِ
وَقِيلَ: بَلْ يُنَاطُ حُكْمُ الظَّاهِرِ … بِهِمْ صِيَانَةً لِشَرْعٍ طَاهِرِ
فَلاَ يُقَرُّ ظَاهِرٌ فِي الْمَيْلِ … مِنْهُمْ وَذَا أَمْرٌ طَوِيلُ الذَّيْلِ
وَلَيْسَ يُقْتَدَىٰ بِهِمْ فِي ذَلِكْ … لِكَوْنِهِ مِنْ أَصْعَبِ الْمَسَالِكْ
وَالْحَزْمُ أَنْ يَسِيرَ مَن لَّمْ يَعْلَمِ … مَعْ رُفْقَةٍ مَأْمُونَةٍ لِيَسْلَمِ

وَيَسْلُكَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ    فَنُورُهَا لِلْمُهْتَدِي اسْتَضَاءَ
وَفِي بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ يَخْشَىٰ    سَارٍ ضَلاَلاً أَوْ هَلاَكاً يَغْشَىٰ
أَمَّنَنَا اللَّهُ مِنَ الْآفَاتِ    فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِلَىٰ الْوَفَاةِ
وَوَاجِبٌ وَحْدَةُ ذِي الْجَلاَلِ    فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ
لِأَنَّهَا لَوِ انْتَفَتْ عَنْهُ عُدِمْ    صُنْعٌ مِنَ التَّمَانُعِ الَّذِي عُلِمْ
وَنَفْيُ تَأْثِيرٍ عَنِ الْأَسْبَابِ    يُعْلَمُ مِنْ بُرْهَانِ هَذَا الْبَابِ
كَالْمَاءِ لِلرِّيِّ وَكَالسِّكِّينِ    وَالنَّارِ فِي الْقَطْعِ وَفِي التَّسْخِينِ
وَقُدْرَةِ الْعَبْدِ وَغَيْرِ ذَلِكْ    فَالْكُلُّ خَلْقٌ لِلْقَدِيرِ الْمَالِكْ
وَمَا لَهُ فِي صُنْعِهِ مِنْ مِثْلِ    وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ اخْتِرَاعُ فِعْلِ
نَعَمْ لَهُ كَسْبٌ بِهِ يُكَلَّفُ    شَرْعاً وَلَا تَأْثِيرَ مِنْهُ يُؤْلَفُ
وَلْتَحْذَرِ النَّسْجَ عَلَىٰ مِنْوَالِ    مَا خَالَفَ الْمَذْكُورَ مِنْ أَقْوَالِ
وَاللَّهُ عَنْ أَفْعَالِهِ لَا يُسْأَلُ    وَالْقَدَرِيُّ لَمْ يَقُلْ مَا يُعْقَلُ
وَجَوَّزَ الْبَعْضُ دَلِيلَ السَّمْعِ    فِي وَحْدَةٍ وَقِيلَ: ذَا ذُو وَضْعِ
فَتِلْكَ مِنْ صِفَاتِهِ الْقُدْسِيَّةْ    سِتٌّ وَأُولَاهَا هِيَ النَّفْسِيَّةْ
أَعْنِي الْوُجُودَ، وَالْبَوَاقِي الْخَمْسُ    سَلْبِيَّةٌ وَمَا بِذَاكَ لَبْسُ
لِسَلْبِهَا عَنِ الإِلَهِ مَا لَا    يَلِيقُ وَاقْتِضَائِهَا كَمَالَا
وَكُلُّ وَصْفٍ وَاجِبٍ لِلذَّاتِ مَا    دَامَتْ بِلاَ زَيْدٍ لِنَفْسٍ ذُو انْتِمَا

وَمَنْ يَرَىٰ الْوُجُودَ عَيْنَ الذَّاتِ ... كَالشَّيْخِ لَمْ يَعْدُدْهُ فِي الصِّفَاتِ
وَقَدْ أَشَرْنَا لِلْمُحَالِ وَهْوَ مَا ... نَافَىٰ الَّتِي وُجُوبُهَا تَقَدَّمَا

## فَصْلٌ فِي الْمَعَانِي:

وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ وَالْقُدْرَةُ مَعْ ... إِرَادَةِ اللَّهِ بِهَا الْعَقْلُ قَطَعْ
لِأَنَّهَا لَوِ انْتَفَتْ لَمَا وُجِدْ ... شَيْءٌ مِنَ الصُّنْعِ الَّذِي بِهَا شَهِدْ
وَبَعْضُ مَنْ يُنْمَىٰ لَهُ الْإِيقَانُ ... قَالَ دَلِيلُ عِلْمِهِ الْإِتْقَانُ
لِأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الَّذِي ظَهَرْ ... إِحْكَامُهُ كُلَّ الْعُقُولِ قَدْ بَهَرْ
سُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَهُ إِذْ أَبْدَعَهْ ... مِنْ حِكَمٍ جَلِيلَةٍ مَا أَوْدَعَهْ
وَقَدْ مَضَىٰ ذِكْرٌ لِبَعْضِ مَا اشْتَمَلْ ... عَلَيْهِ إِجْمَالاً بِمَا النَّظْمُ احْتَمَلْ
وَالسَّمْعُ وَالْإِبْصَارُ وَالْكَلَامُ ... جَاءَ بِهَا النَّقْلُ وَلَا مَلَامُ
إِذْ كُلُّ مَا لَمْ يَتَوَقَّفْ شَرْعُ ... عَلَيْهِ فَالدَّلِيلُ فِيهِ السَّمْعُ
وَعَكْسُهُ مُمْتَنِعٌ لِلدَّوْرِ ... فَاقْطِفْ بِأَيْدِي الْفَهْمِ أَبْهَىٰ النُّورِ
وَقِيلَ: لَوْ لَمْ يَتَّصِفْ بِهَا لَزِمْ ... وَصْفٌ بِأَضْدَادٍ بِنَقْصِهَا جُزِمْ
وَفِيهِ بَحْثٌ بَرْقُهُ قَدْ أَوْمَضَا ... بِعَكْسِ وَحْدَانِيَّةٍ كَمَا مَضَىٰ
وَأَثْبَتَ الْإِدْرَاكَ قَوْمٌ وَاكْتَفَىٰ ... بِالْعِلْمِ نَافِيهِ وَبَعْضٌ وَقَفَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي ... لَهَا وُجُودٌ خَارِجَ الْأَذْهَانِ
وَلَا يُقَالُ إِنَّهَا عَيْنٌ وَلَا ... غَيْرٌ لِذَاتٍ فَاعْرِفِ الْمُعَوَّلَا

وَانْسِبْ لِكُلِّ مَا سِوَىٰ الْـحَيَاةِ    تَعَلُّقاً وَشَرْحُهُ سَيَاتِي
فَكُلُّ مُمْكِنٍ تَعَلَّقَتْ بِهِ    إِرَادَةٌ وَقُدْرَةٌ فَانْتَبِهِ
وَإِنْ يَكُنْ عِلْمٌ بِنَفْيِهِ جَرَىٰ    فَفِي تَعَلُّقٍ بِهِ خُلْفٌ سَرَىٰ
مِثَالُهُ: الْإِيْمَانُ مِنْ أَبِي لَهَبْ    وَالْبَعْضُ لِلتَّوْفِيقِ فِي هَذَا ذَهَبْ
أَيْ مَنْ رَأَىٰ تَعَلُّقاً بِهِ اعْتَبَرْ    إِمْكَانَهُ الْأَصْلِيَّ مَعْ قَطْعِ النَّظَرْ
عَنْ غَيْرِهِ وَمَنْ نَفَاهُ رَاعَا    تَعَلُّقَ الْعِلْمِ بِهِ امْتِنَاعَا
وَالسَّمْعُ وَالْإِبْصَارُ بِالْـمَوْجُودِ قَدْ    تَعَلَّقَا لَا غَيْرُ عِنْدَ مَنْ نَقَدْ
وَلَيْسَ يُسْتَغْنَىٰ بِعِلْمٍ عَنْهُمَا    لِلافْتِرَاقِ شَاهِداً بَيْنَهُمَا
وَرَدَّهُ بَعْضُ ذَوِي التَّحْقِيقِ    وَالنَّظْمُ عَنْ تَقْرِيرِهِ ذُو ضِيقِ
وَحُكْمُ إِدْرَاكٍ لَدَىٰ مَنْ قَالَ بِهْ    حُكْمُهُمَا فَلْتُفْرِغَنْ فِي قَالِبِهْ
وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ قَدْ تَعَلَّقَا    بِوَاجِبٍ وَمُسْتَحِيلٍ مُطْلَقَا
وَجَائِزٍ، فَاسْتَوْعَبَا الْأَقْسَامَا    وَالرَّبُّ فِي الْـجَمِيعِ لَا يُسَامَىٰ

## فَصْلٌ فِي الْمَعْنَوِيَّة:

وَالسَّبْعُ لَازَمَتْ صِفَاتٌ تُسْمَىٰ    بِمَعْنَوِيَّةٍ إِلَيْهَا تُنْمَىٰ
كَوْنُ الإِلَـٰهِ عَالِـماً قَدِيرَا    حَيّاً مُرِيداً سَامِعاً بَصِيرَا
وَذَا كَلَامٍ، وَالْـمَقَالُ حَالِي    بِعَدِّهَا عَلَىٰ ثُبُوتِ الْـحَالِ
وَاسِطَةً بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمْ    وَنَهْجُهَا تَشْكُو الْوَجَا فِيهِ الْقَدَمْ

وَمَنْ نَفَىٰ الْــــحَالَ فَقَدْ رَآهَا     عِـبَـارَةً عَـنْ تِـلْـكَ لَا سِـــوَاهَـا
وَمُـثْـبِـتُ الْإِدْرَاكِ يُجْـرِيـهِ عَـلَىٰ     أَحْكَـامِ هَـذِي السَّــبْعِ مِثْلَ مَا خَلاَ

## فَصْلٌ فِي التَّعَلُّق:

وَاخْتَلَفَ الْأَشْــيَـاخُ فِي التَّعَلُّقِ     فَقِيـلَ نَفْسِـــــيٌّ لَـدَى التَّحَقُّقِ
أَيْ طَلَـبُ الصِّــفَـاتِ زَائِـداً عَلَىٰ     قِـيَـامِـهَـا بِـذَاتِ مَـوْصُـــوفٍ عَـلاَ
كَـالْكَشْــفِ بِـالْعِلْمِ وَكَـالـدَّلَالَـةْ     مِنَ الْكَلاَمِ وَصْـفِ ذِي الْـــجَلاَلَةْ
لكنَّ ذَا الْقَوْلَ لِوَصْــفِ الْـــحَالِ     بِالْــحَالِ أَفْضَـــىٰ وَهْوَ ذُو إِشْكَالِ
فِي قَـوْلِ مَـنْ لِـلْـمَـعْـنَـوِيَّـةِ الْـتَـزَمْ     وَبِـالـتَّـعَـلُّـقِ لَهَـا أَيْضـــاً جَـزَمْ
وَقِيـلَ نِسْــبَـةٌ وَلِـلْفَـخْـرِ انْـتَـمَىٰ     ذَا الْقَوْلُ وَالسَّــعْدُ ارْتَضَــاهُ وَاعْتَمَىٰ
وَمُسْـــنِـدُ الْأَحْكَـامِ لِلصِّــفَـاتِ     فَقَطْ إِلَىٰ الْـــمَجَازِ ذُو الْتِفَـاتِ
وَالْحَقُّ: أَنْ تُسْـــنَـدَ لِـلـذَّاتِ الَّتِي     قَدْ وُصِــفَتْ بِذِي الصِّــفَاتِ جَلَّتِ
هَـذَا الَّـذِي نَصَّ عَلَيْـهِ الْـــمُقْتَرَحْ     وَغَيْرُهُ وَالصَّـدْرُ مِنْ ذَاكَ انْشَـــرَحْ
وَقَوْلُهُمْ: "سُــبْحَـانَ مَنْ تَوَاضَــعَـا     **كُـلٌّ لِـعِـزِّهِ**" أَبَـىٰ مَـنْ نَـازَعَـا

## فَصْلٌ فِي مُنَافِيَاتِ الْمَعَانِي وَالْمَعْنَوِيَّة:

وَمَا يُنَافِي مَا مَضَـــــىٰ الْعَقْلُ حَكَمْ     بِـأَنَّـهُ مِـنَ الْـــمُـحَـالِ كَـالْـبَـكَمْ
وَمَـا لَـهُ يَـرْجِـعُ كَـالـثُّـبُـوتِ     لِلْحَرْفِ وَالصَّــوْتِ وَكَالسُّــكُوتِ
وَإِنَّـمَـــا كَـلاَمُـهُ الْـقَـدِيـمُ     مَـا فِـيـهِ تَـأْخِـيرٌ وَلَا تَـقْـدِيـمُ

نَعَمْ وَلَا لَحْنٌ وَلَا إِعْرَابُ ... أَوْ كُلٌّ ٱوْ بَعْضٌ أَوِ اضْطِرَابُ

إِذْ كُلُّهَا إِلَىٰ الْحُدُوثِ انْتَسَبَا ... كَكَوْنِ عِلْمِهِ عَلاَ مُكْتَسَبَا

وَهْوَ مُحَالٌ وَكَذَا الْجَهْلُ وَمَا ... ضَاهَاهُ وَالْوَصْفُ بِمَوْتٍ أَوْ عَمَىٰ

أَوْ صَمَمٍ وَقَدْ سَمَا مَنْ خَلَقَا ... عَنْ عَجْزِهِ عَنْ مُمْكِنٍ مَّا مُطْلَقَا

كَذَلِكَ الْإِيجَادُ مَعْ كَرَاهَتِهْ ... لِفِعْلِهِ أَعْنِي انْتِفَا إِرَادَتِهْ

أَوْ كَوْنُهُ طَبِيعَةً أَوْ عِلَّةْ ... لِلْخَلْقِ أَوْ إِيجَادُهُ مَعْ غَفْلَةْ

## فَصْلٌ فِي الْأَمْرِ وَالإِرَادَةِ وَالرِّضَا وَالْمَحَبَّة:

وَأَمْرُهُ يُغَايِرُ الْإِرَادَةْ ... إِذْ عَمَّ أَمْرُ طَاعَةٍ عِبَادَهْ

وَلَمْ يُرِدْ وُقُوعَهَا مِنْ كُلِّهِمْ ... بِلاَ ارْتِيَابٍ بَلْ وَلَا مِنْ جُلِّهِمْ

فَصَحَّ أَنْ يَأْمُرَ بِالشَّيْءِ وَلَا ... يُرِيدُهُ مَنْ بِالْهُدَىٰ تَطَوَّلَا

وَمِثْلُهُ الرِّضَىٰ فَلَيْسَ يَرْضَىٰ ... كُفْرَانَ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الْمَرْضَىٰ

أَيْ لَا يُكَلِّفُ النُّفُوسَ مَا نَهَىٰ ... عَنْهُ وَلَا يُحِبُّ غَيّاً شَانَهَا

وَكُلُّ مَا أَرَادَ فَهْوَ كَائِنُ ... وَإِنْ نَهَىٰ عَنْهُ، وَأَخْطَا الْمَائِنُ

وَلَيْسَ عَمَّا شَاءَهُ مَحِيدُ ... لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

تَجْرِي عَلَىٰ اخْتِيَارِهِ الْأَقْدَارُ ... فِي الْخَلْقِ وَالْإِيرَادُ وَالْإِصْدَارُ

## فَصْلٌ فِي حُدُوثِ الْعَالَمِ:

وَالْعَالَمُ اسْمُ مَا سِوَىٰ الدَّيَّانِ ... مِنْ نَوْعَيِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْيَانِ

فَالْعَيْنُ مَا بِنَفْسِهِۦ يَقُومُو وَمَا عَدَاهُ الْعَرَضُ الْمَرْقُومُو
وَلَمْ يُحَقَّقْ غَيْرَ ذَيْنِ قِسْمُو وَكُلُّ مَا أُلِّفَ فَهْوَ الْجِسْمُو
وَمَا انْتَهَىٰ لِحَدِّ مَنْعِ الْقَسْمِۦ فَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الشَّهِيرُ الْوَسْمِۦ
وَهْوَ عَلَىٰ مَذْهَبِنَا الْمَحْمُودِۦ يُوصَفُ بِالْحُدُوثِ وَالْوُجُودِۦ
هَذَا وَفِي الْقَوْلِ بِهِۦ إِزَاحَةْ لِظُلْمَةِ الْغَاوِينَ وَاسْتِرَاحَةْ
وَفِي حُدُوثِ مَا سِوَىٰ اللَّهِ الْغَرَضْ إِذْ كُلُّ عَيْنٍ لَيْسَ يَخْلُو عَنْ عَرَضْ
مِثْلَ الرَّوَائِحِ أَوِ الْأَكْوَانِۦ فَلاَ تَكُنْ عَنْ شَرْحِهَا بِالْوَانِي
وَلْنَقْتَصِرْ هُنَا عَلَىٰ الْأَكْوَانِۦ فَإِنَّهَا لِلْقَصْدِ كَالْعُنْوَانِۦ
وَهْيَ اجْتِمَاعٌ اۤوْ سُكُونٌ اۤوْ مَا نَافَىٰ وَكُلٌّ لِلْحُدُوثِ أَوْمَا
لِأَنَّهَا مُحَقَّقٌ فِيهَا الْعَدَمْ عِنْدَ طُرُوِّ ضِدِّهَا فَلاَ قِدَمْ
وَكُلُّ مَا بَانَ بِعَقْلٍ قِدَمُهْ كَانَ مُحَالاً دُونَ رَيْبٍ عَدَمُهْ
وَكُلُّ مَا لاَزَمَ حَادِثاً وَجَبْ لَهُو مِنَ الْحُدُوثِ مَا لَهُ انْتَسَبْ
وَعَدُّ الاِجْتِمَاعِ مِنْ نَوْعِ الْعَرَضْ كَذَاكَ الاِفْتِرَاقُ بَعْضٌ اِعْتَرَضْ
وَقَالَ بَلْ أَمْرَانِ نِسْبِيَّانِۦ لَمْ يَصِلاَ الْوُجُودَ فِي التِّبْيَانِۦ
فَبَانَ مِمَّا قَدْ مَضَىٰ بِالسَّرْدِۦ حُدُوثُ مَا سِوَىٰ الْإِلَهِ الْفَرْدِۦ
وَلَا يَتِمُّ الْمُبْتَغَىٰ لِلطَّالِبِۦ إِلَّا بِعِلْمِ السَّبْعَةِ الْمَطَالِبِۦ
إِثْبَاتُ أَعْرَاضٍ وَكَوْنُ الْعَيْنِۦ تُلاَزِمُ الْأَعْرَاضَ دُونَ مَيْنِۦ

وَالْمَنْعُ لِلْكُمُونِ وَالظُّهُورِ		وَالاِنْتِقَالِ الْمُدَّعَىٰ بِالزُّورِ
أَوْ أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا		أَوْ كَوْنِهَا قَدِيمَةً فِي جِنْسِهَا
أَيْ قَوْلُهُمْ: 'لَيْسَ لَهَا مِنْ أَوَّلِ'		فَالْأَرْبَعَ ارْدُدْ وَاعْضُدِ الْمُعَوَّلِ
وَانْفِ التَّغَيُّرَ عَنِ الْقَدِيمِ		تَسِرْ بِنَهْجِ السُّنَّةِ الْقَوِيمِ
وَاحْذَرْ هُنَا أَقْوَالَ أَهْلِ الْفَلْسَفَةْ		فَإِنَّهَا مَحْضُ الضَّلاَلِ وَالسَّفَهْ
جَرُّوا بِهَا مِنْ غَيِّهِمْ ذُيُولَا		فِي قِدَمِ النَّفْسِ أَوِ الْهُيُولَا
وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَقَاوِيلِ الَّتِي		أَقْدَامُ مَنْ فِيهَا تَلاَهُمْ زَلَّتِ
فَلاَ قَدِيمَ غَيْرُ ذِي الْجَلاَلِ		نَسْأَلُهُ الْأَمْنَ مِنَ الضَّلاَلِ
وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَىٰ		أَنْ يَخْلُقَ الْأَنَامَ وَالْأَفْعَالَا
كَذَلِكَ التَّكْلِيفُ لِلْعِبَادِ		وَهَدْيُهُمْ لِنَهْجِ رُشْدٍ بَادِ
فَلَيْسَ أَمْرٌ وَاجِباً عَلَيْهِ		مِنْهَا بَلِ اخْتِيَارُهُ إِلَيْهِ
وَلَا صَلاَحَ وَاجِبٌ أَوْ أَصْلَحَا		هَذَا الَّذِي دَانَ بِهِ مَنْ أَفْلَحَا
فَكُلُّ مَا أَرَادَهُ الصَّوَابُ		سَوَاءٌ الْعِقَابُ وَالثَّوَابُ
فَذَاكَ بِالْعَدْلِ وَذَا بِالْفَضْلِ		مِنْ فَاعِلٍ مَا شَاءَ دُونَ عَضْلِ
وَمَا لِعَقْلٍ وَحْدَهُ تَوَصُّلُ		إِلَىٰ قَبِيحٍ أَوْ إِلَىٰ مَا يَجْمُلُ
بَلْ مَا بِفِعْلِهِ أُمِرْنَا فَالْحَسَنْ		وَضِدُّهُ انْقَادَ لِقُبْحٍ بِالرَّسَنْ
وَلَوْ عَلَيْهِ وَجَبَ الصَّلاَحُ		سُبْحَانَهُ عَمَّ الْوَرَىٰ الْفَلاَحُ

وَكَانَ خَلْقُهُمْ بِدَارِ الْــمَأْوَىٰ ... أَصْــلَحَ مِنْ تَعْرِيضِــهِمْ لِلأَّوَىٰ

وَلِلتَّكَالِيفِ بِهَذِي الدَّارِ ... وَمَا يُقَاسُــونَ مِنَ الْأَكْدَارِ

إِنْ قِيلَ زَادَهُمْ بِذَاكَ أَجْرَا ... لَهُمْ عَلَىٰ قَدْرِ الْعَنَاءِ أَجْرَىٰ

قُلْنَا: الْإِلَهُ قَادِرٌ أَنْ يُوصِلَهْ ... إِلَيْهِمُ دُونَ أُمُورٍ مُعْضِلَهْ

وَأَيْضاً الَّذِي عَلَىٰ الْكُفْرِ هَلَكْ ... تَكْلِيفُهُ بِهِ إِلَىٰ ضَيْرٍ سَلَكْ

بَلْ خَلْقُهُ إِنْ عَاشَ خِدْنَ الْبُوسِ ... إِذْ هُوَ فِي الدَّارَيْنِ ذُو الْعُبُوسِ

فَأَيْنَ مَا مِنَ الصَّلاَحِ يُدَّعَىٰ ... لَهُ وَذَا أَنْفَ اعْتِزَالٍ جَدَعَا

وَقِصَّةُ الشَّيْخِ مَعَ الْجُبَّائِي ... تَرُدُّ قَوْلَ الْكَاذِبِ الْأَبَائِي

وَمَا اعْتَرَىٰ الْأَطْفَالَ مِنْ آلاَمِ ... يَقْضِي لِأَهْلِ السُّنَّةِ الْأَعْلاَمِ

وَالْحَقُّ لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ ذِي عَيْنِ ... وَاللَّهَ نَرْجُو عِصْمَةً مِنْ مَيْنِ

## فَصْلٌ فِي الرُّؤْيَةِ:

وَرُؤْيَةُ الْإِلَهِ بِالْأَبْصَارِ ... تَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ الاِسْتِبْصَارِ

دُونَ تَقَابُلٍ أَوِ اتِّصَالِ ... بَلْ بِالَّذِي يَلِيقُ بِالْجَلاَلِ

وَأَهْلُ الاِعْتِزَالِ وَالضَّلاَلِ ... قَضَوْا بِأَنَّهَا مِنَ الْمُحَالِ

إِذْ فَسَّرُوا الرُّؤْيَةَ بِالشُّعَاعِ ... وَذَاكَ فِي ذَا الْبَابِ ذُو امْتِنَاعِ

وَإِنَّمَا الرُّؤْيَةُ مَعْنًى خُلِقَا ... فِي الشَّيْءِ بِالْمَرْئِيِّ قَدْ تَعَلَّقَا

وَكَوْنُ مُوسَىٰ سَأَلَ الْجَلِيلاَ ... فِي أَمْرِهَا غَدَا لَنَا دَلِيلاَ

إِذْ مِثْلُهُ لَا يَجْهَلُ الْـــمُحَالَا فِي حَقِّ مَنْ كَلَّمَهُ تَعَالَىٰ
وَقَدْ رَأَىٰ خَيْرُ الْوَرَىٰ الدَّيَّانَا لَيْلَةَ الاِسْرَاءِ بِهِ عَيَانَا
فِي الْمَذْهَبِ الْمُصَحَّحِ الْمَشْهُورِ وَهُوَ الَّذِي يُنْمَىٰ إِلَىٰ الْـــجُمْهُورِ
وَالْـــمُؤْمِنُونَ خَصَّهُمْ فِي الْآخِرَةْ بِهَا مُنِيلُهُمْ مَزَايَا فَاخِرَةْ
كَمَـــا أَتَىٰ عَنْ صَاحِبِ السِّيَادَةْ فَالْـــجَنَّةُ الْـــحُسْنَىٰ وَذِي الزِّيَادَةْ
وَكَمْ أَحَادِيثَ بِهَا صَرِيحَةْ مَرْوِيَّةٍ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةْ
كَقَوْلِهِ **"كَمَـــا تَرَوْنَ الْقَمَرَا"** وَقَبْلَ هَذَا: **"سَتَرَوْنَ"** الْـــخَبَرَا
وَوَجْهُ ذَا التَّشْبِيهِ دُونَ مِرْيَةْ نَفْيُ تَزَاحُمٍ بِحَالِ الرُّؤْيَةْ
لَا أَنَّهُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ أَشْبَهَهْ جَلَّ الْإِلَهُ أَنْ يَكُونَ فِي جِهَةْ

## فَصْلٌ فِي أَحْكَامِ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّة:

وَبِعْثَةُ الرُّسْلِ إِلَيْنَا جَائِزَةْ فِي حَقِّهِ وَكُلَّ خَيْرٍ حَائِزَةْ
كَيْ يُبْلِغُونَا أَمْرَهُ وَنَهْيَهْ فَمَنْ أَجَابَهُمْ غَدَا ذَا نُهْيَهْ
وَمَنْ أَبَىٰ فَسَاقِطٌ فِي هُوَّةْ وَمَا بِكَسْبٍ تُدْرَكُ النُّبُوَّةْ
وَلَا بِحِيلَةٍ أَوِ ارْتِيَاضِ لَكِنْ بِفِضْلِ ذِي النَّدَىٰ الْفَيَّاضِ
يَخُصُّ مَنْ أَرَادَ بِالْعِنَايَةْ وَبِالرِّسَالَةِ أَوِ الْوِلَايَةْ
وَهْوَ أَيِ الرَّسُولُ إِنْسَانٌ ذَكَرْ أَوْحَىٰ لَهُ مَنْ لَمْ تُكَيِّفْهُ الْفِكَرْ
وَقَالَ بَلِّغْ مَنْ بُعِثْتَ فِيهِمْ حُكْمـــاً دُعُوا إِلَيْهِ يَقْتَفِيهِمْ

وَإِنْ يَكُ الْوَحْيُ بِحُكْمٍ قُصِرَا ... عَلَيْهِ فَالنَّبِيُّ فِيمَا شُهِرَا

**فَصْلٌ فِيمَا يَجِبُ لَهُمْ وَمَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجُوز:**

وَصِدْقُ رُسْلٍ وَاجِبٌ فِي كُلِّ مَا ... قَالُوا فَكُنْ لِصِدْقِهِمْ مُسَلِّمَا
وَالْكَذِبَ اعْدُدْهُ مِنَ الْمُحَالِ ... فِي جَانِبِ الرُّسْلِ بِكُلِّ حَالِ
لِأَنَّهُ يُفْضِي لِوَصْفِ الْبَارِي ... سُبْحَانَهُ بِالْخُلْفِ فِي الْأَخْبَارِ
مِنْ أَجْلِ تَصْدِيقٍ لَهُمْ بِالْمُعْجِزَةْ ... عَاضِدَةٍ لِمَا ادَّعَوْهُ مُنْجِزَةْ
وَهْوَ كَقَوْلِ اللَّهِ هَذَا الْعَبْدُ ... يَصْدُقُ فِيمَا مِنْهُ عَنَّا يَبْدُو
وَكُلُّ مَنْ صَدَّقَ كَاذِباً نُمِي ... لِلْكَذِبِ الَّذِي بِهِ ذَاكَ رُمِي
وَهْوَ أَيِ الْكَذِبُ مُسْتَحِيلُ ... فِي حَقِّ رَبٍّ وَصْفُهُ جَلِيلُ
لِأَنَّهُ يُخْبِرُ وِفْقَ عِلْمِهِ ... وَذَاكَ صِدْقٌ ثَابِتٌ فِي حُكْمِهِ
وَوَاجِبٌ أَمَانَةٌ أَيْ عِصْمَةْ ... لِلرُّسْلِ جَلَّ قَدْرُهُمْ عَنْ وَصْمَةْ
وَيَسْتَحِيلُ مِنْهُمُ ارْتِكَابُ ذِي ... نَهْيٍ وَقَوْلَ ذِي الضَّلاَلَةِ انْبُذِي
وَلَوْ فَرَضْنَا مِنْهُمُ إِيقَاعَهْ ... لَانْقَلَبَ الْمَنْهِيُّ عَيْنَ الطَّاعَةْ
لِأَمْرِ رَبِّنَا بِالِاقْتِدَا بِهِمْ ... فِي غَيْرِ مَقْصُورٍ عَلَى جَنَابِهِمْ
وَاللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَا فَلاَ ... يَأْتُونَ غَيْرَ طَاعَةٍ كَمَا انْجَلاَ
وَأَوِّلَنْ بِلاَئِقٍ مَا اشْتَبَهَا ... كَمَا أَتَى فِي يُوسُفٍ: **"هَمَّ بِهَا"**
وَكَوْنُ وَالِدِ الْوَرَى قَدْ أَكَلاَ ... وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا أَشْكَلاَ

وَقُـلْ -إِذَا اسْـتَـدْلَلْـتَ- لِلتَّبْلِيغِ     لَـوْ كَـتَـمُـوا لَـكَـانَ ذَا تَسْـــوِيـغِ
فَيَكْتُمُ الْـــمَرْءُ الْعُلُومَ النَّافِعَةْ     عَـنْ طَـالِـبٍ لَهَـا وَيَـغْـدُو مَـانِـعَـهْ
كَيْفَ وَقَـدْ بَـاءَ ذَوُو الْكِتْمَـــانِ     لِـلـرُّشْـــدِ بِـالـلَّـعْـنَـةِ فِي الْـقُـرْآنِ
وَالْمُصْطَفَىٰ الْـمُعْجِزُ كُلَّ الْفُصَحَا     أَدَّى الـرِّسَـــالَـةَ وَكُـلاًّ نَصَـــحَـا
وَاقْتَضَـــتِ الْآيَـاتُ فِي الْكِتَـابِ     تَـبْـلِـيـغَـهُ وَالـنَّـفْـيَ لِـلْـعِـتَـابِ
فَـاللَّهُ يَجْـزِيـهِ أَجَـلَّ مَـا بِـهِ     جَـازَىٰ نَـبِـيّـاً ذَا مَـقَـامٍ نَـابِـهِ

## فَصْلٌ فِيمَا يَجُوزُ فِي حَقِّ الرُّسُل:

وَغَـيْرُ قَـادِحٍ مِـنَ الْأَعْـرَاضِ     فِي حَـقِّـهِـمْ يَجُـوزُ كَـالْأَمْـرَاضِ
لِلأَجْرِ وَالتَّشْــــرِيعِ وَالتَّخَلِّي     عَـنْ زَهْـرَةِ الـدُّنْـيَـا وَلِـلـتَّسَـــلِّي
إِذْ خِيرَةُ الْعِبَادِ عَنْهَا أَعْرَضُــوا     وَرَبَّهُـمْ قَـرْضــاً جَمِيـلاً أَقْـرَضُــوا
وَاللَّهُ لَمْ يُــرِدْ لِأَنْـبِـيَـــائِـهْ     بِهَـــا جَـــزَاءً أَوْ لِأَوْلِـيَـــائِـهْ
فَيَـحْصُـــلُ الـزُّهْـدُ مِـنَ الْأَنَـامِ     فِي عَيْشِـهَـا الـذَّاهِـبِ كَـالْــمَنَـامِ
فَـكُـلُّ مَـنْ أُمِـدَّ بِـالـتَّـوْفِـيـقِ     مِمَّـنْ رَأَىٰ بِـأَعْـيُـنِ الـتَّـحْـقِـيـقِ
يَـعْـلَـمُ قَـطْـعـاً أَنَّهَـا خَسِـيسَـــةْ     وَيَحْـذَرُ الـتَّـمْـوِيـهَ وَالـدَّسِـيسَـــةْ
وَلَمْ يَفُـزْ مِنْـهَـا سِـــوَىٰ مَنِ ادَّخَـرْ     أَعْـمَــــالَ طَـاعَـةٍ بِهَـا قَـدِ افْـتَـخَـرْ
وَهْـيَ خَـرَابٌ مَـا بِهَـا إِقَـامَـةْ     وَاللَّهَ نَـرْجُـو حُسْـــنَ الِاسْـتِـقَـامَـةْ

## فَصْلٌ فِي عَدَدِ الرُّسُل:

وَعِدَّةُ الرُّسْلِ الْكِرَامِ الْكُمَّلِ     فِي اسْمِ مُحَمَّدٍ بَدَتْ بِالْجُمَّلِ
مِيمٌ وَحَاءٌ ثُمَّ مِيمٌ كُرِّرَتْ     وَبَعْدَهَا دَالٌ كَمَا قَدْ قُرِّرَتْ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَبِّهِ مُؤَيَّدُ     بِمُعْجِزَاتٍ لَا تَنَالُهَا الْيَدُ
قَدْ قَارَنَتْ دَعْوَاهُمُ الرِّسَالَةْ     مَعَ التَّحَدِّي لَفْظًا اَوْ بِالْحَالَةْ
وَمُعْجِزَاتُ الْمُصْطَفَىٰ الْكَثِيرَةْ     دَلَّتْ عَلَىٰ رُتْبَتِهِ الْأَثِيرَةْ
لِأَنَّ مُعْجِزَةَ غَيْرِهِ انْقَضَتْ     بِعَصْرِهِمْ كَمَا مَشِيئَةٌ قَضَتْ
وَبَعْضُ مُعْجِزَاتِ طَهَ بَاقِ     لِأَنَّهُ الْحَائِزُ لِلسِّبَاقِ
فَكَمْ وَكَمْ آيٍ بِهَا تَحَدَّىٰ     إِحْصَاؤُهَا بِالْعَدِّ فَاقَ الْحَدَّا

## فَصْلٌ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآن:

وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ ذُو الْآيَاتِ     وَحِفْظُهُ لِآخِرِ الْغَايَاتِ
فَهْوَ لِوَعْدِ الْحَقِّ ذُو إِنْجَازِ     وَفِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْإِعْجَازِ
كَنَظْمِهِ الْبَدِيعِ فِي أُسْلُوبِهِ     وَعَجْزِ مَنْ بَارَاهُ عَنْ مَطْلُوبِهِ
وَالْجَمْعِ لِلْعُلُومِ وَالْأَسْرَارِ     وَكَوْنِهِ يَحْلُو مَعَ التِّكْرَارِ
وَفِي الْجَزَالَةِ بِوَجْهٍ أَعْلَىٰ     وَالرَّوْعِ فِي الْقُلُوبِ حِينَ يُتْلَىٰ
وَمَا احْتَوَىٰ عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ     غَيْبٍ بِتَصْرِيحٍ وَبِالْإِيمَاءِ
وَفِيهِ مِنْ هَذَا أُمُورٌ تَكْثُرُ     وَالْبَعْضُ بِالْفَيْضِ عَلَيْهَا يَعْثُرُ

وَمِـنْـهُ مَـا ابْـنُ بُـرَّجَـانَ أَظْـهَـرْ    فِي أَخْذِ بَيْتِ الْـمَقْدِسِ الْـمُطَهَّرْ
مِنْ قَوْلِهِۦ: **"بِضْـعَ سِـنِينَ"** قَبْلَ أَنْ    يَـكُـونَ ثُـمَّ كَـانَ طِـبْـقـاً فِي الـزَّمَـنْ
وَبَعْضُـهُمْ فِي وَجْـهِ الاِعْجَـازِ نَحَـا    لِـرَدِّ بَـعْـضٍ وَسِـوَاهُ رَجَّـحَـا
وَاخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ فِي طَوْقِ الْبَشَـرْ    مِنْ قَبْلُ لَكِنْ صُرِفُوا كَمَـا انْتَشَـرْ
أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَوْقِهِمْ وَصُـحِّحَا    وَالْـبَـحْـثُ فِي ذَاكَ يَـطُـولُ شَرْحَـا
وَأَخْـبَرَ اللَّهُ بِـعَـجْـزِ الْإِنْـسِ    وَالْجِـنِّ عَـنْ إِتْـيَـانِهِـمْ بِـالْجِـنْـسِ
مِـنْ مِـثْـلِـهِۦ وَطُـولِـبُـوا بِسُـورَةْ    فَمَـا اسْـتَطَـاعُوا مِثْلَهَـا ضَرُورَةْ
وَمَنْ لِـجِلْبَابِ الْـحَيَاءِ زَاحَـا    مُعَـارِضـاً لَـهُ حَـوَىٰ افْـتِضَـاحَـا
كَـمِثْـلِ مَـا جَـاءَ بِـهِۦ مُسَـيْـلِمَـةْ    مِـنْ تُـرَّهَـاتٍ بِـاخْـتِلاَلٍ مُـعْـلِـمَـةْ
رَكِـيـكَـةٍ فِي لَفْـظِـهَـا وَالْـمَعْـنَىٰ    كَـقَـوْلِـهِۦ "وَالـطَّـاحِـنَـاتِ طَـحْـنَـا"
وَغَـيْـرُهُۥ مِمَّـا انْـتَـحَـاهُ الْأَبْـلَـهُۥ    وَهْـوَ بِـنَـوْعِ الْـهَـذَيَـانِ أَشْـبَـهُۥ
وَهَـلْ يُـقَـاسُ ذَا بِـأَنَّ اللَّهَ    يَـأْمُـرُ بِـالْـعَـدْلِ وَمَـا تَـلاَهَـا
وَأَيْنَ مَـا هَـذَىٰ بِـهِۦ فِي الضِّـفْـدَعْ    مِنْ قَـوْلِ رَبِّنَـا تَعَـالَىٰ: **"فَـاصْـدَعْ"**
أَجَـارَنَـا اللهُ مِـنَ الْـخِـذْلَانِ    وَالْـغَـيِّ فِي الْإِسْـرَارِ وَالْإِعْـلاَنِ

## فَصْلٌ فِي السَّمْعِيَّاتِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَالْبَرْزَخِيَّةِ وَالْبَعْثِيَّةِ:

وَكُـلُّ مَـا جَـاءَ مِـنَ الْأَخْـبَـارِ    عَنْ أَحْمَدَ الْـمَخْصُوصِ بِالْإِكْبَارِ
فَـذَاكَ حَـقٌّ كَـائِـنٌ لَا يُـمْـتَـرَىٰ    فِـيـهِ وَمَـا كَـانَ حَـدِيـثـاً يُـفْـتَـرَىٰ

مِثْلَ السُّؤَالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ      وَالْبَعْثِ لِلأَبْدَانِ يَوْمَ الْحَشْرِ
بِعَيْنِهَا لَا مِثْلِهَا إِجْمَاعَا      وَالاِخْتِلاَفُ بَعْدَ هَذَا شَاعَا
هَلْ ذَاكَ عَنْ تَفْرِيقِ تِلْكَ الْأَجْزَا      أَوْ عَدَمٍ مَحْضٍ إِلَيْهَا يُعْزَىٰ
لَكِنَّ هَذَا بِاعْتِبَارِ مَا وَرَدْ      وَالْكُلُّ فِي الْجَوَازِ بِالْعَقْلِ اطَّرَدْ
واسْتَثْنِ مِنْ ذَا الْخُلْفِ عَجْبَ      وَمَا أَتَتْ فِيهِ النُّصُوصُ كَالنَّبِي
واخْتَلَفُوا فِي عَوْدِ وَقْتٍ وَعَرَضْ      وَبَعْضُهُمْ إِعَادَةَ الْوَقْتِ اعْتَرَضْ
بِقَوْلِهِ جَلَّ: "جُلُوداً غَيْرَهَا"      فَارْكَبْ مَطَايَا الْبَحْثِ واعْرِفْ سَيْرَهَا
فَلَيْسَ إِلَّا الْغَيْرُ بِالْأَزْمَانِ      لِلْمَنْعِ مِنْ غَيْرِيَّةِ الْأَبْدَانِ
فَبَانَ أَنَّ الْوَقْتَ لَا يُعَادُ      مِنْ ذَلِكَ الْحَصْرِ الَّذِي يُفَادُ

## فَصْلٌ فِي الْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاط:

وَهَكَذَا الْحِسَابُ وَالْمِيزَانُ      مِمَّا بِهِ قَدْ وَجَبَ الْإِيمَانُ
وَتُوزَنُ الصُّحْفُ بِلاَ إِشْكَالِ      وَقِيلَ بَلْ أَمْثِلَةُ الْأَعْمَالِ
وَالْأَخْذُ لِلْكُتْبِ بِهِ النَّصُّ أَتَىٰ      وَالْخُلْفُ فِي الْعَاصِي لَدَيْهِمْ ثَبَتَا
هَلْ بِيَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ يُعْطَىٰ      كِتَابَهُ وَمَنْ يَقِفْ مَا أَخْطَا
إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ صَرِيحٌ يُعْمَلُ      عَلَيْهِ وَالْوَارِدُ فِيهِ مُجْمَلُ
وَكَالصِّرَاطِ ذِي الْكَلاَلِيبِ وَمَنْ      أُنْقِذَ مِنْهُ فَهْوَ بِالْفَوْزِ قَمِنْ
جِسْرٌ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ الَّتِي      يَهْوِي بِهَا مَنْ رِجْلُهُ قَدْ زَلَّتِ

وَمَـا يُـقَـالُ إِنَّـهُ أَرَقُّ      مِنْ شَـعَـرٍ صَـدِّقْهُ فَهْوَ حَقُّ
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مَا أَرْشَدَا      إِلَيْهِ وَالضَّرِيرُ فِيهِ أَنْشَدَا:
**"وَالرَّبُّ لَا يُعْجِزُهُ إِمْشَاؤُهُمْ      عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يُعْيِهِ إِنْشَاؤُهُمْ"**
تَبّاً لِقَوْمٍ أَلْحَدُوا فِي أَمْرِهِ      مَا قَدَرُوا الإِلَهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَلِلْقَرَّافِيِّ هُنَا كَلَامُ      مِنْ أَجْلِهِ نِيطَ بِهِ الْمَلَامُ
وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ ذَوُو أَحْوَالِ      نَاجٍ سَرِيعاً أَوْ مَعَ الْأَهْوَالِ
وَمِنْهُمُ الْمُوبَقُ وَالْمُخَرْدَلُ      مِمَّنْ بِهِ عَنِ الْجِنَانِ يُعْدَلُ
لِلنَّارِ وَهْيَ مَسْكَنُ الْكُفَّارِ      وَمَنْ أَبَىٰ عَنْ طَاعَةِ الْغَفَّارِ
وَوَاجِبٌ أَنْ يَنْفَذَ الْوَعِيدُ فِي      بَعْضِ الْعُصَاةِ دُونَ مَا تَوَقُّفِ
وَمَا بِنَوْعٍ وَاحِدٍ يَخْتَصُّ      مِنْهُمْ وَفِي الْأَنْوَاعِ جَاءَ النَّصُّ
لَكِنَّ ذَا الْعِصْيَانِ لَا يُخَلَّدُ      فِيهَا، وَذُو الْكُفْرِ بِهَا مُؤَبَّدُ
وَكَالشَّفَاعَةِ لِأَزْكَىٰ مُرْسَلِ      فَاضْرَعْ إِلَىٰ الْمَنَّانِ فِيهَا وَسَلِ
وَقَدْ أَتَتْ أَنْوَاعُهَا مَنْصُوصَةْ      وَالْبَعْضُ كَالْكُبْرَىٰ بِهِ مَخْصُوصَةْ
لِأَنَّهَا أَظْهَرَتِ ارْتِفَاعَهْ      إِذْ وَجَّهَ الْكُلُّ لَهُ الشَّفَاعَةْ
وَالْأَنْبِيَا تَقُولُ **"نَفْسِي، نَفْسِي"**      سِوَاهُ فَالْفَضْلُ لَهُ كَالشَّمْسِ
فَيُنْقِذُ الْجَمِيعَ مِنْ غُمُومِ      قَدِ اعْتَرَتْهُمْ وَمِنْ هُمُومِ
وَهْيَ وُعُودُ رَبِّهِ يَفِيهَا      لَهُ فَنَسْأَلُ الدُّخُولَ فِيهَا

وَحَوْضُهُ مِمَّا بِهِ النَّصُّ وَرَدْ ... وَفِيهِ خُلْفٌ: هَلْ بِهِ الْهَادِي انْفَرَدْ؟
وَهْوَ الْأَصَحُّ، أَوْ لِكُلِّ مُرْسَلِ ... حَوْضٌ مِنَ الْعَذْبِ الرَّحِيقِ الْسَّلْسَلِ
وَكَوْنُهُ بَعْدَ الصِّرَاطِ مُخْتَلَفْ ... فِيهِ وَبَعْضٌ بِالتَّعَدُّدِ اعْتَرَفْ
وَذَوْدُ ذِي التَّغْيِيرِ عَنْهُ قَدْ بَدَا ... وَمَنْ يَذُقْهُ لَيْسَ يَظْمَا أَبَدَا
وَاللَّهُ لَا يَحْرِمُنَا مِنْ شُرْبِ ... مِنْهُ بِجَاهِ الْمُصْطَفَىٰ ذِي الْقُرْبِ
وَالْجَنَّةُ الَّتِي أَعَدَّ اللَّهُ ... حَقٌّ لِمَنْ إِنْعَامَهُ أَوْلَاهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْأَمَانِ أُسْعِدُوا ... فِيهَا وَفِي أَوْجِ التَّهَانِي أُصْعِدُوا
وَكَيْفَ لَا وَقَدْ تَنَاهَىٰ كُلُّ سُو ... عَنْهُمْ وَنَالُوا مَا اشْتَهَتْهُ الْأَنْفُسُ
وَأُتْحِفُوا مِنْ الْعَطَايَا وَالْبِشَرْ ... مَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ فِي قَلْبِ الْبَشَرْ
وَمِنْ رِضَا الرَّحْمَنِ مَا قَرَّتْ بِهِ ... أَعْيُنُهُمْ مَعْ أَمْنِهِمْ مِنْ سَلْبِهِ
وَزَادَهُمْ مِنْ بَعْدِ هَذَا كُلِّهِ ... رُؤْيَتَهُمْ مَنْ عَمَّهُمْ بِفَضْلِهِ
فَنَسْأَلُ الْكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَا ... مِنْهُمْ وَأَنْ يُيَسِّرَ النَّفْعَ لَنَا

## خَاتِمَةٌ:

وَوَاجِبٌ إِيمَانُنَا بِالْقَدَرِ ... خَيْرٍ وَضِدِّهِ كَمَا فِي الْخَبَرِ
وَذُو السَّعَادَةِ السَّعِيدُ فِي الْأَزَلْ ... وَضِدُّهُ الشَّقِيُّ حَيْثُمَا نَزَلْ
وَكُلُّهُمْ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقْ ... لَهُ فَدَاجٍ أَمْرُهُ وَمُؤْتَلِقْ
وَالْكُلُّ لَا يَخْرُجُ عَنْ حُكْمِ الْقَضَا ... وَلَيْسَ مَا أَظْلَمَ مِثْلَ مَا أَضَا

وَمَا إِلَىٰ الْأَعْمَـــــالِ ظَـاهِراً رَجَعْ    فَـذَاكَ إِسْـــلاَمٌ بِـهِ الْـعَـبْـدُ انْـتَـفَـعْ
وَمَـرْجِـعُ الْإِيْـمَـــــانِ لِـلإِذْعَـانِ    بِـالْقَلْـبِ وَالتَّصْـــدِيقِ بِـالْــــجَنَـانِ
وَنُـطْـقُ ذِي الْـقُـدْرَةِ شَرْطٌ فِـيـهِ    عَـلَىٰ اخْـتِـلاَفٍ كُـتْـبُـهُـمْ تَحْـوِيـهِ
وَالْــــخُلْفُ فِي النُّقْصَـانِ وَالزِّيَادَةْ    مُـقَـــرَّرٌ عِـــنْـدَ ذَوِي الْإِفَـــادَةْ
وَقِـيـلَ لِـلأَعْـمَـــــالِ يَـرْجِـعَـانِ    فَـيَـنْـتَـفِـي الْخِلاَفُ فِي الْــــمَـعَـانِي
وَالـلَّـوْحُ وَالْـقَـلَـمُ وَالْـكُـرْسِيُّ    وَالْعَرْشُ -ذُو الْجَسَــامَةِ- الْقُدْسِيُّ
وَالْكَـاتِـبُـونَ وَاجِـبٌ إِيـمَـــــانُـنَـا    بِـكُـلِّـهِـمْ فَـرْضٌ بِهِـمْ إِيـقَـانُـنَـا
وَأَنَّ لِـلْـعَـبْـدِ كِـرَامـاً حَـفَـظَـةْ    لِـكُـلِّ مَـا أَخْـفَـاهُ أَوْ مَـا لَـفَـظَـهْ
وَيَجْـعَــلُ اللَّهُ لَهُـمْ عَــلاَمَــةْ    عَلَى الضَّـــمِيرِ فَـاسْـــأَلِ السَّــلاَمَـةْ
وَقِـيـلَ لَا يُـكْـتَـبُ مَـا فِي الْقَـلْـبِ    وَالْـكُـلُّ لَا يَـفُـوتُ عِـلْـمَ الـرَّبِّ
وَلَـيْـسَ يَحْـتَـاجُ إِلَىٰ اسْــتِـظْـهَـارِ    بِهِـمْ تَـعَـالَىٰ عَـالِــــمُ الْأَسْرَارِ
وَمَا لَـهُ سُـبْحَانَـهُ مِنْ أَسْـمَـــــا    قَـدِيـمَـةٍ لَهَـا الْــــمَقَـامُ الْأَسْـمَـىٰ
وَهْـيَ لَـنَـا تُـدْرَىٰ بِـالِاسْــتِـقْـرَاءِ    مِـنْ طُـرُقِ الـتَّـوْقِـيـفِ لَا الْآرَاءِ
وَيُطْلَقُ "الشَّــيْءُ" عَلَىٰ الْــمَوْجُودِ    لَا غَيْرِهِ فِي الْــمَذْهَبِ الْــمَحْمُودِ
وَمَــالِــكٌ وَأَهْـلُ الاِجْـتِـهَـادِ    كُـلٌّ إِلَىٰ نَهْـجِ الصَّـــوَابِ هَـادِ
كَـالشَّـــافِـعِـيِّ وَأَبِي حَـنِـيـفَـةْ    وَأَحْمَـدٍ ذِي الـرُّتَـبِ الْــــمُـنِـيـفَـةْ
وَكُـلُّـهُـمْ عَـلَىٰ هُـدًى مِـنْ رَبِّهِـمْ    وَفِـرْقَـةُ الْــــجُـنَـيْـدِ دِنْ بِـحُـبِّـهِـمْ

فَإِنَّهُمْ طَرِيقُهُمْ مَرْضِيَّةْ ... قَوِيمَةٌ لِأَهْلِهَا مَزِيَّةْ
وَجَاحِدُ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةْ ... جَاءَ بِكُفْرٍ وَانْتَحَىٰ غُرُورَهْ
وَقَتْلُهُ لِلْكُفْرِ لَا لِلْحَدِّ ... وَذَلِكَ الْجَزَاءُ لِلْمُرْتَدِّ
كَذَا مَنِ اسْتَحَلَّ نَحْوَ الْخَمْرِ ... مِمَّا امْتِنَاعُهُ شَهِيرُ الْأَمْرِ
وَالنَّصُّ إِنْ أَوْهَمَ غَيْرَ اللَّائِقِ ... بِاللَّهِ كَالتَّشْبِيهِ بِالْخَلَائِقِ
فَاصْرِفْهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِجْمَاعَا ... وَاقْطَعْ عَنِ الْمُمْتَنِعِ الْأَطْمَاعَا
وَمَا لَهُ مِنْ ذَاكَ تَأْوِيلٌ فَقَطْ ... تَعَيَّنَ الْحَمْلُ عَلَيْهِ وَانْضَبَطْ
كَمِثْلِ: **"وَهْوَ مَعَكُمْ"** فَأَوِّلِ ... بِالْعِلْمِ وَالرَّعْيِ وَلَا تُطَوِّلِ
إِذْ لَا تَصِحُّ هَا هُنَا الْمُصَاحَبَةْ ... بِالذَّاتِ، فَاعْرِفْ أَوْجُهَ الْمُنَاسَبَةْ
وَمَا لَهُ مَحَامِلُ الرَّأْيُ اخْتَلَفْ ... فِيهِ وَبِالتَّفْوِيضِ قَدْ قَالَ السَّلَفْ
مِنْ بَعْدِ تَنْزِيهٍ، وَهَذَا أَسْلَمُ ... وَاللَّهُ بِالْمُرَادِ مِنْهَا أَعْلَمُ
لِذَاكَ قَالَ مَالِكٌ إِذْ سُئِلَا ... فِي الِاسْتِوَا وَالْكَيْفُ مِنْهُ جُهِلَا
وَصَارَ لِلتَّأْوِيلِ قَوْمٌ عَيَّنُوا ... مِمَّا يَلِيقُ رَاجِحاً وَبَيَّنُوا
إِذْ فَسَّرُوا الْوَجْهَ بِذَاتٍ، وَالْيَدَا ... بِقُدْرَةٍ، وَذَا الْإِمَامُ أَيَّدَا
وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ **"مَنْ فِي السَّمَا"** ... مَعْنَاهُ بِالْأَمْرِ وَسُلْطَانٍ سَمَا
وَقِسْ عَلَىٰ هَذَا جَمِيعَ مَا اشْتَبَهْ ... فِي الذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ وَادْرِ الْمَرْتَبَةْ
وَالذَّنْبُ مَقْسُومٌ إِلَىٰ الْكَبِيرَةْ ... كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَلِلصَّغِيرَةْ

وَهْـيَ: بِـالاِجْـتِـنَـابِ لِـلْـكَـبَـائِـرِ – مَـغْـفُـورَةٌ مِـنْ عَـالِمِ السَّــــــرَائِـرِ

فَفِـي الْكِتَـابِ قَـالَ: **"إِنْ تَجْتَنِبُوا"** – وَالْعَفْوُ مِنْـهُ يَرْتَجِيـهِ الْـــــمُـذْنِـبُ

**"وَاللهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْـــــرَكَ بِـهْ"** – وَيَـغْـفِـرُ الـدُّونَ إِذَا شَــا فَـانْـتَـبِـهْ

وَجَـاءَنَـا عَـنْ مَـانِـحِ الْـعَـطَـايَـا – تَـكْـفِـيرُ حَـجِّ الْـبَـيْـتِ لِـلْـخَـطَـايَـا

كَـذَلِـكَ الْـعُـمْـرَةُ، وَالْـقِـيَـامُ – وَالـطُّـهْـرُ، وَالصَّــلاَةُ، وَالصِّــيَـامُ

وَغَيْرُهَا، وَهْوَ عَلَىٰ الْـــخُصُـوصِ – يُحْمَـلُ لِلتَّـوْفِيقِ لِلْمَنْصُـــوصِ

وَذُو كَـبِـيرَةٍ عَـلَـيْـهِ الـتَّـوْبَـةْ – فَـرْضٌ بِـفَـوْرٍ وَاجْـتِـنَـابُ حَـوْبَـهْ

وَفِي قُـبُـولِهَـا لِـغَـيْرِ الْـكَـافِـرِ – قَطْعـاً وَظَنّـاً وَجْـهُ خُلْفٍ سَــافِرِ

وَالْكَـافِرُونَ الْقَوْلُ فِيهِمْ مَـا اخْتَلَفْ – لِقَوْلِـهِ **"يُغْفَرْ لَهُمْ مَـا قَـدْ سَــلَفْ"**

وَالنَّفْسُ وَالْعَقْلُ كَذَا الْـمَـالُ وَجَبْ – صَـوْنٌ لَهَا وَالْعِرْضُ أَيْضـاً وَالنَّسَـبْ

وَالـرِّزْقُ مَـا بِـهِ انْـتِـفَـاعٌ مُـطْـلَـقَـا – هَـذَا الَّـذِي قَـدْ قَـالَـهُ مَـنْ حَـقَّـقَـا

وَلَيْسَ مَقْصُــوراً عَلَىٰ الْـــحَلاَلِ – وَوَجْـهُـهُ بَـادٍ بِـالاِسْــتِـدْلَالِ

وَالنَّصْــبُ لِلإِمَامِ بِالشُّـــــرُوطِ – فَرْضٌ بِشَـــــرْعٍ بِالْـــهُدَىٰ مَنُوطِ

وَالسَّــمْعُ مَفْرُوضٌ عَلَىٰ الْأَعْيَـانِ – لِأَمْرِهِ فِيمَـــا سِــوَىٰ الْعِصْـيَانِ

إِذْ جَـاءَ: **"لَا طَـاعَـةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي – ذَاكَ"** وَفِيمَـــــا عَنْـهُ لَا يَخْلُو قِفِ

وَلَا يَجُــوزُ عَــزْلُــهُ إِذَا طَــرَا – عَـلَـيْـهِ فِسْــقٌ أَوْ بَـغَـىٰ أَوِ اجْـتَرَىٰ

وَلَا الْـــــخُرُوجُ عَنْـهُ إِلَّا إِنْ كَفَرْ – وَحَـافِرُ الْبَغْيِ هَوَىٰ فِيمَـــــا حَفَرْ

وَالْأَنْبِيَا أَفْضَلُ فَالْمَلاَئِكَةْ    يَتْلُونَ فِي فَضْلٍ عَلَوْا أَرَائِكَةْ

وَقِيلَ بِالْعَكْسِ وَبَعْضٌ فَصَّلاَ    فِي ذَاكَ تَفْصِيلاً لَهُ قَدْ أَصَّلاَ

وَانْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ الْمُصْطَفَىٰ    أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْخُلْفُ انْتَفَىٰ

وَمَا انْتَحَىٰ الْكَشَّافُ فِي التَّكْوِيرِ    خِلاَفُ إِجْمَاعِ ذَوِي التَّنْوِيرِ

فَاحْذَرْ لِغَيْرِ مَنْعِهِ سَمَاعَهْ    وَاتَّبِعِ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةْ

وَفُضِّلُ الْمَخْصُوصُ بِالْإِسْرَاءِ    عَلَىٰ الْبَرَايَا دُونَ مَا اسْتِثْنَاءِ

وَأَفْضَلُ الْأُمَّةِ ذَاتِ الْقَدْرِ    أَصْحَابُ مَنْ أُعْطِيَ شَرْحَ الصَّدْرِ

إِذْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَقْضِي لَهُمْ    بِالسَّبْقِ فِي آيٍ حَوَتْ تَفْضِيلَهُمْ

وَكَمْ أَحَادِيثَ عَلَيْهِمْ تُثْنِي    كَقَوْلِهِ **"خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي"**

وَقَوْلِ طَهَ الْمُصْطَفَىٰ **"لَوْ أَنْفَقَا"**    فَجَلَّ مَنْ زَكَّاهُمُ وَوَفَّقَا

ثُمَّ يَلِيهِمْ تَابِعٌ بَادِي السَّنَا    فَتَابِعٌ لِتَابِعٍ قَدْ أَحْسَنَا

وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةْ    خَيْرُ الصَّحَابَةِ الْأُوْلَىٰ كَانُوا مَعَهْ

وَرَتِّبَنَّ الْفَضْلَ فِيمَا بَيْنَهُمْ    عَلَىٰ خِلاَفَةٍ وَقَدِّمْ عَيْنَهُمْ

وَهْوَ أَبُو بَكْرٍ وَفَارُوقٌ يَلِي    وَبَعْدَهُ عُثْمَانُ وَاخْتِمْ بِعَلِي

زَوْجِ الْبَتُولِ بِضْعَةِ الرَّسُولِ    مَنْ نَالَ بِالسِّبْطَيْنِ أَقْصَى السُّولِ

وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ بَاقِي الْعَشَرَةْ    طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ زَاكِي النَّشَرَةْ

وَعَامِرٌ وَسَعْدٌ السَّامِي الْحُلَىٰ    مَعَ ابْنِ عَوْفٍ وَسَعِيدٍ ذِي الْعُلاَ

فَأَهْلُ بَدْرٍ ثُمَّ أَهْلُ أُحُدِ     فَبَيْعَةُ الرُّضْوَانِ مِنْ بَعْدُ اعْدُدِ
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ صُرِّحَا     بِفَضْلِهِمْ وَالْخُلْفُ فِيهِمْ شُرِحَا
وَبَعْضُ مَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ تَحَلَّىٰ     يَقُولُ مَنْ لِلْقِبْلَتَيْنِ صَلَّىٰ
وَالصَّحْبُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ خِيَرَهْ     فَمَنْ يُرِدْ وَجْهَ اهْتِدَا بِهِمْ يَرَهْ
لِأَنَّ مَنْ أَحَاطَ بِالْخَبِيِّ     عِلْماً حَبَاهُمْ صُحْبَةَ النَّبِيِّ
فَهُمْ نُجُومٌ فِي السُّرَىٰ مَنِ اقْتَدَىٰ     بِهِمْ إِلَىٰ مَعَالِمِ الْحَقِّ اهْتَدَىٰ
فَلاَ تَخُضْ فِيمَا مِنَ الْأَمْرِ اخْتَلَطْ     بَيْنَهُمُ وَاحْذَرْ إِذَا خُضْتَ الْغَلَطْ
وَالْتَمِسَنَّ أَحْسَنَ الْمَخَارِجِ     لَهُمْ فَالِاجْتِهَادُ ذُو مَعَارِجِ
وَلَا تُصِخْ لِمَنْ أَبَىٰ الْكَرَامَةْ     لِلأَوْلِيَاءِ وَاجْتَنِبْ مَرَامَهْ
وَنَزِّهِ الْقُرْآنَ أَنْ تَقُولَا     بِخَلْقِهِ وَاسْتَوْضِحِ الْمَعْقُولَا
لِأَنَّهُ وَصْفُ الْإِلَهِ جَلاَّ     وَمُعْجِزُ النَّظْمِ عَلَيْهِ دَلَّا
فَذَلِكَ الْمَتْلُوُّ وَالْمَدْلُولُ     عَلَيْهِ مَا عَنْ قِدَمٍ يَحُولُ
وَالْحَرْفُ وَالصَّوْتُ كَذَا التِّلَاوَةْ     مُحْدَثَةٌ وَغَيْرُ ذَا غَبَاوَةْ
وَاحْذَرْ أَقَاوِيلَ ذَوِي الْأَهْوَاءِ     فَإِنَّهَا مِنْ أَدْوَإِ الْأَدْوَاءِ
وَاسْلُكْ سَبِيلَ السُّنَّةِ الْغَرَّاءِ     فَنُورُهَا بَادٍ لِعَيْنِ الرَّائِي
فَالشَّرُّ مَقْرُونٌ بِالِابْتِدَاعِ     وَالْخَيْرُ مَضْمُونٌ بِالِاتِّبَاعِ
وَاعْمَلْ بِمَا تَحْوِي بِهِ الْأُجُورَا     وَحَاذِرِ الْفَحْشَاءَ، وَالْفُجُورَا

وَالْعُجْبَ، وَالْغِيبَةَ، وَالرِّيَاءَ، ... وَاجْتَنِبَنْ فَخْراً، وَكِبْرِيَاءَ
وَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ، وَغَيِّرْ مُنْكَرَا ... وَانْصَحْ، وَنَبِّهْ ذَا اغْتِرَارٍ مِنْ كَرَا
وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ انْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... وَاجْعَلْ مِنَ التَّقْوَىٰ جَمِيلَ زَيِّهَا
وَاقْطَعْ ذَوِي الْمَيْلِ وَوَاصِلْ مَنْ عَدَلْ ... وَلَا تَمِلْ إِلَىٰ الْمِرَاءِ وَالْجَدَلْ
وَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَسْنَىٰ مُكْتَفَىٰ ... بِهِۦ وَمَا سَنَّ النَّبِيُّ الْمُقْتَفَىٰ
وَمَا عَلَيْهِ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُۥ ... مِمَّنْ تَزَكَّتْ مِنْهُمُ الْأَحْلَامُۥ
فَأَكْرَمُ الْعِبَادِ عِنْدَ اللَّهِۦ ... مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عَيْشِهِۦ بِاللَّاهِي
وَفِي اتِّبَاعِ السَّلَفِ الْهُدَاةِ ... وَسِيلَةٌ لِلْأَمْنِ وَالنَّجَاةِ
وَلْنَجْعَلِ الْخِتَامَ بِالشَّهَادَةْ ... تَفَاؤُلاً بِرُتْبَةِ السَّعَادَةْ
لِأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَدْ ... تَضَمَّنَتْ جُمْلَتُهَا مَا يُعْتَقَدْ
فِي حَقِّ رَبِّنَا وَفِي حَقِّ الرُّسُلْ ... النَّاهِجِينَ لِلْوَرَىٰ أَهْدَىٰ السُّبُلْ
مِنْ وَاجِبٍ، وَجَائِزٍ، وَمَا امْتَنَعْ ... وَمَنْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعْنَاهَا ارْتَفَعْ
كَمَا تَوَلَّىٰ بَسْطَهُ السَّنُوسِي ... مُغْتَرِفاً مِنْ فَيْضِهِ الْقُدُّوسِي
وَقَدْ أَخَذْتُ كُتْبَهُ دِرَايَهْ ... عَمَّنْ تَلَقَّىٰ فِي الْعُلُومِ الرَّايَةْ
عَمِّي سَعِيدٍ الْإِمَامِ الْمَقَّرِي ... عَنِ ابْنِ مَلَّالٍ عَنِ الْحَبْرِ السَّرِي
سَعِيدٍ الشَّهِيرِ بِالْكَفِيفِۦ ... عَنِ السَّنُوسِيِّ الرِّضَا الْعَفِيفِۦ
مُؤَلِّفِ الْعَقَائِدِ الشَّهِيرَةْ ... وَفَضْلُهُۥ كَالشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةْ

وَهْـوَ الَّـذِي يَـقُـولُ مَـا مَـعْـنَـاهُ ... فِي سِرِّ **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**

لَـعَـلَّـهَـا لِـلاخْـتِـصَــارِ مَـعَ مَـا ... تَضَــمَّنَتْهُ خَصَّــهَا ذُو النِّعَمَــا

بِـكَـوْنِهَـا تَـرْجَمَـةَ الْإِيْـمَــانِ ... فَـالْــهَجْ بِـذِكْرِهَـا مَعَ الْإِدْمَـانِ

وَهِــيَ أَفْضَـــلُ وُجُـوهِ الـذِّكْـرِ ... فَـاشْـغَـلْ بِهَـا الْعُمْرَ تَفُزْ بِـالـذُّخْرِ

وَهَـا هُنَـا نَـظْـمُ الْـعَـقِـيـدَةِ انْـتَـهَىٰ ... مُبَلِّغاً لِــمَنْ وَعَـاهُ مَـا اشْـتَهَىٰ

**'وَفَـاءُ عَـدِّهِ بِـنِصْــفِ أَلْـفِ'** ... وَالـرَّمْـزُ بِـالْجُمَّـلِ فِـيـهِ أُلْـفِـي

وَكَـانَ إِتْمَـامِـي لَـهُ بِـالْـقَـاهِـرَةْ ... وَفِـيـهِ تَـارِيـخُ جَـلاَهُ **'الـظَّـاهِـرَةْ'**

وَأَرْتَجِي مِـنْ مَـانِـحِ الْـعَـطَـايَـا ... سُــبْـحَـانَـهُ الْـغُـفْـرَانَ لِـلْـخَـطَـايَـا

وَالْـفَـوْزَ بِـالـنَّـجَـاةِ وَالْأَمَـانِ ... وَنَـيْـلَ مَـا أَنْـوِي مِـنَ الْأَمَـانِي

بِجَـاهِ نِبْرَاسِ الْــهُدَىٰ الْوَهَّاجِ ... أَحْمَـدَ مَـنْ أَرْشَــدَ لِـلْـمِـنْـهَـاجِ

كَهْفِ الْبَرَايَا الْهَاشِـمِيِّ الْعَرَبِي ... مُـنِـيـلِـهِـمْ مَـا أَمَّـلُـوا مِـنْ أَرَبِ

عَـلَيْـهِ مَعْ آلٍ وَأَصْـحَـابٍ عَـلَـوْا ... قَـدْراً وَأَتْـبَـاعٍ بِـإِحْسَــانٍ تَـلَـوْا

أَزْكَـىٰ تَحِـيَّـاتٍ وَأَسْــمَـىٰ وَأَتَـمّْ ... يَــزْكُـو بِهَـا مُـبْـتَـدَأٌ وَمُخْـتَـتَـمْ

**[تمّت بحمد الله وحسن توفيقه]**

**أرجو ممّن نفعه الله بهذه النّسخة أن يدعو الله بالرحمة والمغفرة للمؤلّف ولي ولوالديّ ولمن علّمني وأحسن إليّ، وأن يصلّيَ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.**